ملخص البحث:

تناول البحث السرد الضمني في القرآن الكريم بالبيان والتحليل، والغوص في أسرار الورود، والتي كونت نسقًا قصصيًا بديعًا.

فقد بينت الدراسة صور السرد الضمني في الرواية القرآنية والتي تلخصت في نوعين:

- أن يأتي السرد الضمني في ثنايا الرواية الأولى، ثم يعود المشهد إلى سرده الأول بعد انقضاء السرد الضمني.
- أن تكون الرواية الضمنية خاتمة للرواية الأولى، حيث لا يعود السرد بعدها بل ينتقل إلى مشهد آخر.

هذا الزمن السردي الضمني تربطه برواية الحدث الأول علاقات عدّة أوردتها في ثنايا الدراسة بالبيان والتفصيل.

The research dealt with the implicit narration in the Holy Quran with the statement and analysis, and the diving in the secrets of roses, which formed a wonderful story.

The study showed the images of the implicit narrative in the Qur'anic narration, which summarized in two types:

- to come implicit narrative in the folds of the first novel, and then return to the scene to the first narrative after the expiration of the narrative implicit.
- The implicit narrative is the conclusion of the first novel, where the narration is no longer, but moves to another scene.

This implicit narcotic time is linked to the novel of the first event of several relations that I mentioned in the folds of the study statement and detail.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمي، محمد النبي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

احتلت القصة مكانة سامقة في الساحة الأدبية منذ القدم، وأصبحت تزاحم الشعر في مكانته ومنزلته عند العرب، فتوافرت عليها الجهود بالدراسة والتحليل والتوثيق، وأُلف فيها مؤلفات كثيرة زخرت بها المكتبة العربية.

وكان من أبلغ القصص العربي وأجمله بياناً وتأليفاً ما جاء في الذكر الحكيم من القصص المبين، الذي تناول أخبار الأمم السابقة، وخبر الأنبياء والمرسلين عليهم أتم الصلاة والتسليم، حيث قال تعالى مخاطبًا النبي الأمين:

}نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَـٰفِلِينَ {[سورة يوسف:٣] ، فشغلت القصة القرآنية حيزًا كبيرًا من القرآن الكريم.

والتأمل في الرواية القرآنية يجد المرء أنها تنوعت في الشكل والمضمون وطرائق العرض وأساليب الأداء، مما جعلها مادة للنظر والتفكر والتأمل، فكانت القصة القرآنية كثيرًا ما ترد في سياق زمني محدد، ثم ينتقل المشهد إلى زمن سابق أو مستقبل، أو مكان وحدث يختلف عن حدث الرواية الرئيس، وبعد ذلك يعود المشهد إلى القصة الأولى أو لا يعود، فكانت هذه الظاهرة مثار تفكيري واهتمامي لبحثها تحت عنوان: بنية السرد الضمني في القصة القرآنية دراسة تحليلية.

ولاشك أن السرد الضمني في الرواية القرآنية يحمل من الأسرار والإيحاءات والبراهين ما يجعل المتلقي يتأمل الترتيب التناسبي بين القصص، ويحاول الربط بينها دلاليًا، مع الاستعانة بكتب التفسير وعلوم القرآن.

وتكمن أهمية هذه الدراسة في سلوكها مسلكًا يختلف عن الدراسات السابقة للقصة القرآنية، بدراستها منهج الربط بين الآيات ربطًا تناسبيًا دلاليًا، يحرص على إظهار الأسرار والمضامين والعلاقات الرابطة بين القصص.

والقصة القرآنية دُرِست كثيرًا في دراسات متعددة عنيت بالمضمون والعنوان دون الغوص في أسرار البنية الزمنية والمكانية، إلا ما كان من د. بشار إبراهيم نايف، في كتابه: البنية الزمنية في القصص القرآني: (الاستباق والاسترجاع)، تناول فيها جلَّ أنواع الزمن القصصي كالتسلسل والتتابع والرواية العنقودية والمتداخلة وغيرها، أما هذه الدراسة فقط خصصت في بيان السرد الضمني فقط في القصة القرآن الكريم بالدراسة والتحليل.

وقد عمد البحث إلى دراسة الشاهد السردي دراسة تحليلية بيانية، مع الاستعانة بآراء المفسرين وكتب علوم القرآن.

كما حرص البحث على إيراد شاهد لكل موضع مع الاختصار في كتابة الشاهد وكتابة أرقام الآيات وموضعها والمعنى الإجمالي لها.

أما تفصيلات البحث فقد تكون البحث من: مقدمة وثلاثة مباحث، تناول المبحث الأول: أنواع السرد القصصي في القرآن الكريم والتي منها السرد الضمني، وفي المبحث الثاني: تحدث البحث عن أنواع السرد الضمني، ثم العلاقات الرابطة بين القصة الضمنية وسياق الورود .

آمل أن تبين الدراسة جماليات القصة الضمنية في السرد القرآني، وتحقق نتائج تثري المكتبة البلاغية والنقدية، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، والله تعالى أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المبحث الأول: أنواع السرد في القصة القرآنية:

يستخدم مؤلف القصة العربية وغير العربية أبنية متعددة لرواية أحداث قصته حسب الحاجة إليها، مستخدمًا الزمن الوهمي الذي يتشكل في ذاكرة القاص، أو زمن النص ذاته، فيرتب أحداثه وفق آلية يستحسنها لنظم قصته، ثم يرتب الأحداث حدثًا بعد آخر ترتيبًا تناسبيًا؛ لذا فإن أبرز الأنساق الزمنية لأبنية القصة كما حددها تدروف، هي: التسلسل والتضمين والتناوب.[١]

وذهب بعض النقاد إلى جعل أبنية الزمن أربعة أقسام: المتتابع والمتداخل والمتوازي والمكرر،[٢] ويضاف إليها التضمينية، والقصة المتوازية ، والنسق الدائري، والنسق المختلط، والقصة العنقودية، وشبه العنقودية.[٣]

والمتتبع للسرديات يجد أن لكل نوع أدبي مجموعة أنساق، وإن تشابهت جل السرديات في أغلب هذه الأنساق الروائية، أما القصة القرآن الكريم فقد حدد الدكتور: بشار إبراهيم نايف ستة أنماط لأبنية الزمن القصصي في

---

[١] انظر: نظرية المنهج الشكلي، اختباوم بوريس : ١٢٢- ١٥٢، ترجمة: إبراهيم الخطيب، دار الشركة المغربية للنشر، بيروت_لبنان_ط١: ١٤٠٢هـ.

[٢] انظر: مقالات في السرد الأدبي: ١٤٧، لتودروف، ترجمة: فؤاد صفاء، مجلة آفاق: ٢٤/ ١٩٨٨م.

[٣] انظر: البناء الفني لرواية الحرب في العراق: ٢٧، عبدالله إبراهيم، رسالة ماجستير، كلية التربية، البصرة، العراق: ١٩٩٧م.

القرآن الكريم، هي: البناء المتتابع أو المتسلسل، والبناء المتداخل، والبناء المتوازي، والبناء المكرر، والبناء الدائري، والبناء المضمن كما يراه الباحث في دراسته النفيسة، وإن تناولها بشكل موجز من حيث التنظير والتمثيل،[٤] سأتحدث عن هذه الأنواع الستة بشكل موجز؛ لكونها ممهدة لخصائص السرد الضمني في القرآن الكريم. أما أظهر أنواع البنى السردية فهي:

١- السرد التتابعي: وهو أن تأتي الوقائع متتابعة تتابعًا منطقيًا ناميًا، تبدأ وقائع القصة من لا شيء، فتتسلسل تسلسلًا منطقيًا تراكميًا حتى يصل إلى الذروة ثم الحل، ملتزمًا بالمنطق القائم على تعليل الأحداث وربط بعضها ببعض، وبنائها للشخصية بناء كاملًا يشمل جلَّ أبعاده، وهو البناء السائد في الرواية القديمة؛ متأثرًا بالخبر التاريخي.[٥]

٢- البناء المتداخل: حيث تتداخل الأحداث مع بعضها، أو تقدم الأحداث وتؤخر بأسلوب جمالي لا يؤثر على ماهية الحدث والوجود، إنما من حيث الصياغة والترتيب؛ فتحتاج الرواية إلى مزيدٍ من الإدراك والتأمل.[٦]

هذا البناء المتداخل الذي يعتمد على أهمية الحدث عند المؤلف، يجعل القارئ مرتبًا للأحداث، ويتيح له حرية التكوين الفني، والاجتهاد في حبكة القصة، ولم يلغ عناصر الرواية من أحداث وشخصيات وزمان ومكان ولغة، إنما أسهم في تغيير طريقة التعامل معها وتشكيلها داخل النص، حيث تحولت حركة عناصر القصة إلى حركة موَّارة تتداخل فيها الأزمنة، ويتعدد الرواة، وتختلف الرؤية، وتتكثف اللغة كعنصر من عناصر التجديد.[٧]

٣- البناء المتناوب: يقوم على عرض حكايتين أو أكثر في وقت واحد، حيث تتناوب الروايتين في تقديم مكوناتها وأحداثها، ويكون بسرد تجليات الحكي في زمن واحد، فتدور الأحداث في مكانين، أو بنمطين مع وحدة الزمن، فتجد الشخصيات في الرواية الأولى تقوم بدورها في أحداث القصة، وفي الوقت نفسه تدور أحداث قصة أخرى وبشخصيات

---

[٤] انظر: البنية الزمنية في القصة القرآنية، الاسترجاع والاستباق: ٣٦-٤٧، بشار نايف إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت_لبنان_، ط١: ١٤٣٢هـ

[٥] انظر: نظرية البنائية في النقد الأدبي: ٣٢٢، صلاح فضل، دار الشروق، القاهرة_مصر_ط١: ١٤١٩هـ، ونظرية الرواية: ٣٥، لعبدالملك قاضي، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت.

[٦] انظر: البناء الفني لرواية الحرب في العراق: ٣٨، والألسنية والنقد الأدي والممارسة، لموسى أبو ناضر: ٨٥، دار النهار، باب الزوار _الجزائر_١٩٧٩م، وبنية النص السردي: ٧٤، حميد الحميداني، المركز الثقافي العربي، الدارالبيضاء، ط٣: ٢٠٠٠م.

[٧] انظر: البناء الفني في الرواية دراسة تطبيقية في الرواية السعودية: ٢٧، حسن الحازمي، دار النابغة، طنطا_مصر_ط٢: ١٤٣٧هـ.

مختلفة[٨]، يقول الدكتور بشار إبراهيم نايف: ((جاء البناء المتوازي بترجمات عدَّة منها: التعاصر والتداول والتزامن، فموسى عليه السلام عندما ذهب للقاء ربه واستخلف هارون عليه السلام، أضل السامري بني إسرائيل فعبد بنو إسرائيل العجل، ففي القصة سردان حصلا في زمن واحد، وإن اختلف المكان، واختلف الهدف، فلما رجع موسى إلى قومه وعاتب بني إسرائيل، فما كان منهم إلا أن تابوا واستغفروا، ثم عاد السرد وأحداثه إلى اتحاد الزمن والهدف والمكان". [٩]

٤- تكرار البناء: ويكون بتعدد رواية الحدث؛ تبعًا لتعدد الرؤى، فيكون التكرار لفائدة أو لزيادة وإضافة إلى القديم،[١٠] ويكون ذلك بـــــ:

أ- توقف جريان الزمن، إذ أن تكرار الوقائع أكثر من مرة يوقف جريان الزمن إلا ما يحدث ضمن مستوى الرؤية الأولى.

ب- ظهور المقترب السردي للحدث، ويعنى به التقاء الرؤى المختلفة على مشهد بعينه، وتكراره أكثر من مرة. [١١]

ويكثر هذا النمط من التكرار في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف؛ لما لهما من خاصية نظمية تجعل من التكرار أكثر تشويقًا وفائدة.

أما أشكال هذا التكرار فيكون بتكرار القصة بكاملها من خلال إعادة بنائها مرة أخرى أو أكثر، وهي سمة ظاهرة في القرآن الكريم، كقصة آدم وموسى _عليه السلام_، وبني إسرائيل...[١٢]

كما يكون تكرار الأحداث في النص القصصي الواحد، وهو أكثر انتشارًا من النوع الأول، ويكون برواية الحدث بأشكال مختلفة وطرائق متنوعة: ((ويكون بذكر مجمل الأحداث ثم يعاد سرد الأحداث، ولكن بتفصيل أكثر، وتستمر أحداث القصة إلى أن تلتقي مع السرد الأول، ثم تعود القصة لتكملة أحداثها، وهكذا نجد في التكرار الثاني توقفًا للزمن الصاعد، ورجوعه إلى الوراء، وتكراره مرة ثانية، كما أن المكان هو نفسه في الروايتين)).[١٣]

٥- انتهاء السرد عند نقطة البداية: حيث تبدأ القصة عند نقطة نهاية أحداث الحكاية، ثم تعرض ما سبقها لتنتهي عند نقطة البداية مجددًا، ففي قصة بني إسرائيل وذبح البقرة تنامت أحداث القصة حتى ذبحوها، فيخيل للقارئ أن القصة انتهت، فما لبثت القصة

---

[٨] انظر: الفضاء الروائي عند جبرا إبراهيم جبرا: ٦٦، إبراهيم جنداري، مجلة الابتسامة، دمشق_سوريا_ط١: تيموز/ ٢٠١٣م، والبناء الفني لرواية الحرب في العراق : ٥٥.

[٩] البنية الزمنية في القصة القرآنية: ٤٠.

[١٠] انظر: البناء الفني لرواية الحرب في العراق: ٦٧.

[١١] انظر: البناء الفني لرواية الحرب في العراق: ٦٧_ ٦٨، والبنية الزمنية في القصة القرآنية: ٤٢.

[١٢] انظر: البنية الزمنية في القصة القرآنية:٤٢، وبناء الزمن في الرواية المعاصرة: ٤٣، مراد عبدالرحمن مبروك، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ط ١: ١٩٩٨م.

[١٣] البنية الزمنية في القصة القرآنية: ٤٣.

أن تعود إلى نقطة البداية مرة أخرى ببيان الغرض من ذبح البقرة: ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (٧٢) فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِ اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٧٣) ﴾ [البقرة: ٧٢ ، ٧٣]

٦- السرد الضمني: وهو تضمين الحكاية مقاطع سردية قصيرة أو طويلة تخرج عن إطار الرواية الأصلية، وتوضح طرفًا من أطرافها، كما تتضمن خيط اتصال دقيق مع الحكاية الرئيسية المتأطرة لغرض من الأغراض.(١٤)

أو بعبارة أخرى أن النسق التضميني: هو تضمين الرواية أو النص السردي قصصًا ضمن الإطار العام للقصة، ثم يأتي السرد الضمني داخل البنية الكبرى للنص السردي لغايات جمالية وفكرية وفنية، ولدوافع يهدف إليها الناظم.(١٥)

وهو نوع من السرد الروائي البديع الذي يلجأ إليه الناظم؛ لتبيين فكرة لم تتضح في أحداث الرواية، أو استطراد للفت النظر لأمر ذا أهمية، أو استرسال في بيان جوانب الحدث السابق، وغيرها من الأغراض التي تخضع لطبيعة النظم ونوعه وجنسه وطرق كتابته(١٦)

هذا النوع من السرد يكثر ويظهر بشكل جلي في الرواية التتابعية المتسلسلة، حيث تقدم الأحداث للسامع بنفس ترتيب وقوعها، أي: سردها بحسب ترتيبها الزمني، ثم تأتي الرواية بحدث مختلف عن أحداث القصة الأم ليقرر أمرًا ما، أو ليلفت الانتباه لحدث غاب عن تفاصيل القصة، أو استطراد ليس له علاقة بمجريات الرواية إلا من زاوية دقيقة، وليس ذلك فحسب، بل تظهر في كثير من أجناس السرد، ولكنها في السرد التتابعي ظاهرة وبارزة.(١٧)

هذا النوع من السرد يختلف من موضع لآخر، ومن غرض لغرض، فقد يطول حتى ينسى القارئ الرواية الرئيسة، كما يكون موجزًا يتناول حدثًا واحدًا ترتبط جميع أجزائه بمجموعة من العلاقات تدرك من خلال التأمل والربط بين السردين، ثم تستنتج منها الحجى والأغراض من هذا التضمين القصصي.

ويأتي الحدث المضمن على صورة علاقة سببية، حيث تأتي أحداثه تعليلًا للحكاية الأصلية وشرحًا لها، أو يكون بعلاقة محورية، فتكون الحكاية الداخلية متطابقة مع الحكاية الأصلية لتقوية أثرها، أو متناقضة معها فتبرزها بالضد، أو مختلفة عنها اختلافًا جذريًا، إلا أنه يوجد رابط دقيق يجمع بين الروايتين.(١٨)

---

(١٤) انظر: البناء الفني في الرواية العربية في العراق: ١٥، ونظرية الرواية: ٢٣٣.

(١٥) انظر: قضايا الرواية الحديثة، جان ريكاردو، ت: صالح الجهيم، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ط١: ١٩٧٧م: ٢٦٣.

(١٦) انظر: البناء الفني في الرواية: دراسة تطبيقية في الرواية السعودية: ٨٥، حسن الحازمي.

(١٧) انظر: البناء الفني في الرواية العربية في العراق: ١٨.

(١٨) انظر: قضايا الرواية الحديثة: جان ريكارد: ٨٥، ت: صالح الجهيم، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ط١: ١٩٧٧م.

ومن خلال التتبع الدقيق فإن هذا النوع من التضمين مكتمل الأركان والصور، ويمثل حكاية منبثقة عن حكاية أصيلة متصلة بها أو سببًا لها، وهي في جميع أشكال السرد، ويكثر في الكلام المنثور أكثر من المنظوم، ويحمل من الأسرار والملح ما يجعله نمطًا رفيعًا، وأسلوبًا بديعًا من أساليب البيان، يقصده الراوي لأغراض عدّة:

١- يؤدي التضمين وظيفة ملء الفراغ وتوزيع المستويات السردية.[١٩]

٢- تغيير مسار السرد أو تغيير النسق البنائي مما يحدث انتقال القصة من البناء المتتابع إلى البناء المتناوب أو غيرها.

٣- الإخبار بنهاية الأحداث أو ما ستؤول إليه أحداث الرواية الأم.

٤- الكشف عن جانب من جوانب الرواية الأصلية بأن تبين الرواية الضمنية جانبًا من جوانب النظم الاجتماعية أو السياسية أو الفكرية أو الدينية أو بيئة القصة الأصلية.

٥- تعليق أحداث الرواية أو إخفاء جانب من جوانبها ثم إظهاره بعد حين، أو في نهاية السرد.

٦- ربط أمر خارج عن مضمون الرواية وأسسها بأمر جاء في الرواية الأولى.

٧- تضمين المؤلف فكرة يعتقدها، أو يستشف القارئ من الرواية الضمنية أفكار الراوي.

٨- بيان سبب حدث أو مجموعة من أحداث الرواية، وغيرها من الأغراض.[٢٠]

ويمكن أن نطرح تساؤلًا: هل القصة الضمنية هي الحدث الثانوي، أو نوع من أنواع الحدث الرئيس، ثم ما مدى التمايز بينهما إذا أقررنا اختلافهما؟

في الحقيقة أن الحدث الروائي الثانوي جزء من أجزاء الرواية، ومكون من مكوناتها ليس له دور كبير في الرواية، ويمكن الاستغناء عنه دون أن يؤدي ذلك إلى فجوة في البناء الروائي، وله أهمية بالغة، ويؤدي مهام كثيرة في النسق القصصي، فهو جزء من أجزاء الرواية ومرتبط بها، ولا يخرج عن نسقها وحبكتها وغرض الرواية وفكرتها وتسلسل أحداثها.[٢١]

أما الرواية الضمنية فهي مجموعة من الأحداث ذات الطابع والحدث والفكر المختلف عن الرواية الرئيسة، إذ هي نوع من الاستطراد الخارجي عن مضان الرواية الأم، وتربطه بالأحداث الرئيسة علاقة تشابه أو تضاد، وتكون ذات أحداث قصيرة أوطويلة نامية تنسي القارئ مضان الرواية الأولى.[٢٢]

---

[١٩] انظر: عالم الرواية: رولان برررنون، ترجمة: نهى التكريتي، دار الشؤون الثقافية، بغداد: ١٤٤.

[٢٠] انظر: عالم الرواية، رولان برونون: ١٤٤، والبناء الفني في الرواية، حسن الحازمي: ٨٥ .

[٢١] انظر: البناء الفني في رواية الحرب: ٦٠.

[٢٢] انظر: بنية النص السردي: ٧٣، وعلم الرواية: ١٤٤.

المبحث الثاني: أنواع السرد الضمني في القرآن الكريم:

إن المتأمل في القصة القرآنية يجد كثيرًا من الأسرار والملح البلاغية التي دلت على مضان متعددة، تستوحى من مجمل النص مع مراعاة خصائص السرد، وقد تبين من خلال ما تقدم من أنواع السرد القصصي وأشكاله البنائية والتي ورد جلّها في الذكر الحكيم.

أما السرد الضمني في القرآن الكريم جاء على صورتين:

١- كون أحداث السرد الضمني في القصة القرآنية متفرعًا عن القصة الأم، ومتضمنًا لبناء روائي متكامل يختلف عن البناء الأول للقصة الأولى، ذلك بأن السرد خرج عن مؤداه الأول إلى سرد ضمني؛ استطرادًا، ثم يعود إلى السرد الأول بتتميم عناصره. هذا النوع من الرواية له عدَّة صور، منها[٢٣]:

أ- الخروج عن حدود الزمان السردي، كذكر قصة إبراهيم عليه السلام في معرض حديث القرآن الكريم عن بني إسرائيل، وكفرهم وإعراضهم عن آيات الله، فذكرت قصة إبراهيم _عليه السلام_ في سورة البقرة من الآية ١٢٤ حتى الآية ١٣٤، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ ۞ وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ ﴾ البقرة: ١٢٤ إلى قوله تعالى: ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ حَضَرَ يَعۡقُوبَ ٱلۡمَوۡتُ إِذۡ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعۡبُدُونَ مِنۢ بَعۡدِي قَالُواْ نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗا وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ تِلۡكَ أُمَّةٞ قَدۡ خَلَتۡۖ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَلَكُم مَّا كَسَبۡتُمۡۖ وَلَا تُسۡـَٔلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٣٤﴾ ﴾ البقرة: ١٣٢ - ١٣٤}

وهو نوع من أنواع السرد الضمني بذكر حدث موجز من أحداث قصة إبراهيم _عليه السلام_ واصطفائه إلى أن جعل من ذريته الأنبياء والأئمة.

ثم ذكر بناءه للبيت ودعاءه للبلد المبارك، وتقرير التوحيد في أمته والدعوة إليه، ثم وصية إبراهيم لبنيه، ويعقوب _عليه السلام_ أب بني إسرائيل وإليه مرجعهم من ذرية خليل الله إبراهيم.[٢٤]

والسرد هنا ليس تتابعي إنما ذكر عددًا من الأحداث بقالب موجز في زمنها القصصي يسبق قصة بني إسرائيل بمئات السنين، في حين أن الخطاب لبني إسرائيل في زمن الرسول محمد _صلى الله عليه وسلم_، ذلك أن يعقوب الذي تنحدر منه سلالة بني إسرائيل من ذرية إبراهيم، وإبراهيم عليه السلام أب

---

[٢٣] نظرية الأدب: ٢٣٢، رينيه ويليك وارين، ت: محيي الدين صبحي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت_ لنان، ط٣: ١٩٨٥م، والبناء الفني في الرواية العربية في العراق: ١٦ .

[٢٤] انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي، ت: عبدالسلام محمد، دار الكتب العلمية، بيروت_لبنان_، ط١: ١٤٢٢هـ.

للأنبياء، وإليه ترجع كثير من الأمم والعرقيات.[٢٥]

ثم إن إبراهيم عليه السلام كان يأمر أهله وبنيه وقومه بما دعا إليه الأنبياء من بعده بإخلاص العبادة لله وحده، وعدم إشراك أحد في عبادته، قال تعالى: ((ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب)). فذكر يعقوب في الآية من باب ذكر الخاص بعد العام، وتنبيها بالخصوصية، وتأكيدًا لبني إسرائيل بأن الوصية شملت آل إبراهيم و آل يعقوب والذي هو منهم.

هذا النوع من السرد الضمني جاء لتقرير أمور عدّة:

١- إقامة الحجة على بني إسرائيل.

٢- تأكيد أمر إبراهيم عليه السلام الذي أنكرته اليهود، والذي من شيعته يعقوب عليه السلام.[٢٦]

٣- ذكر جانب من جوانب النعم التي أنعم الله بها على بني إسرائيل، حيث فضلهم على العالمين بالاصطفاء من لدن إبراهيم عليه السلام.[٢٧]

٤- بيان أن كل ما أرسل به النبيون واحد، حيث قال في سورة البقرة ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٦ ﴾ البقرة: ١٣٦) وغيرها من الدلائل والبراهين في سبب ذكر السرد الضمني.

إذا فالسرد القصصي الضمني في الآيات له علاقة وثيقة بما قبله، وهو ذو علاقة بقصة بني إسرائيل وإن اختلف الزمن والحدث والمحتوى، إلا أن ارتباطها المعنوي وثيق الصلة، قال البقاعي في تناسب هذه الآيات مع ما قبلها:

((لما ذكر سبحانه وتعالى: ((يا أيها الناس)) في أول البقرة[٢٨]، ذكر أمر آدم، واستخلافه ليقع بذلك جميع الناس كافة في أب واحد ودين واحد وملّة واحدة اختصاصًا بتبعية الإمامة الإبراهيمية من عموم تبعية الخلافة الآدمية تنزيلًا للكتاب ورفعة للخلق..)).[٢٩]

وفي سورة المائدة وردت قصة ابني آدم في معرض حديث موسى -عليه السلام- مع قومه، وطلبه دخولهم الأرض المقدسة، ثم رفضهم دخولها، فعاقبهم الله بالتيه أربعين سنة، ثم عاد الحديث بعد قصة ابني آدم عليه السلام إلى ما كان عليه من خطاب بني

---

[٢٥] انظر: معالم التنزيل في علم التفسير، للبغوي: ١/ ١١٤، ت: عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث، بيروت_لبناب، بيروت_لبنان_، ط١: ١٤٢٠هـ.

[٢٦] انظر: زاد المسير في علم التفسير، لجمال الدين الجوزي: ١/ ١٧٠، ت: عبدالرزاق مهدي، دار الكتاب العربي، بيروت_ لبناب_ ط١، ١٤٢٢هـ، ومفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث، بيروت_ لبنان_، ط٣: ١٤٢٠هـ.

[٢٧] انظر: المحرر الوجيز، لابن عطية الأندلسي: ١/ ٢١٢.

[٢٨] آية: ٢١.

[٢٩] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ٢/ ١٤٩، للبقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة _مصر_(.ت .).

إسرائيل: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَيْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ **المائدة: ٢٧ - ٣٠}**

حيث جاءت الآيات بأمر الرسول –صلى الله عليه وسلم– أن يقص على بني إسرائيل خبر ابني آدم قابيل وهابيل، فقدَّم كل منهما قربانًا، وهو ما يتقرب به إلى الله تعالى[٣٠]، فتقبل الله قربان هابيل؛ لأنه كان تقيًا، ولم يتقبل قربان قابيل؛ لأنه لم يكن تقيًا، فحسد قابيل أخاه، وقال: لأقتلنك، فرد هابيل قائلًا: إنما يتقبل الله من المتقين، فقتل قابيل هابيل فأصبح من الخاسرين الذين باعوا آخرتهم بدنياهم، فكانت أول جريمة قتل في تاريخ البشرية، وتحير قابيل في جسد أخيه حتى بعث الله غرابًا يحفر حفرة في الأرض ليدفن فيها غربًا ميتًا، فاستدل قابيل على كيفية دفن أخيه، فدفنه.[٣١]

ثم عاد الحديث عن بني إسرائيل بقوله تعالى: ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ المائدة: ٣٢} ، فكانت أحداث قصة ابني آدم تضمينًا يختلف في الحدث والزمن والبناء عن سابقها ولا حقها.

والغرض منه بيان سب تشريع حرمة القتل، وأن من قتل نفسًا فكأنما قتل الناس جميعًا، ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعًا[٣٢]، وفي القصتين تطابق في المعنى الذي تؤول إليه من عدة وجوه:

أ– أن كفر بني إسرائيل بمحمد _صلى الله عليه وسلم_ كان حسدًا.

ب– أن بني إسرائيل عوقبوا بالمنع من دخول البيت المقدس بالتيه، وقابيل نفي من الأرض التي وقع فيها قتل أخيه.

ج– أن بني إسرائيل تاهو أربعين سنة، أما قابيل فقد حمل هابيل بعد أن قتله أربعين يومًا لا يعلم ماذا يصنع به.[٣٣]

فاختلف السرد الضمني في الزمن والحدث، والمضمون، وجاء لهدف تقرير أمر من أمور بني إسرائيل . والله أعلم.

ب–الخروج إلى أمر مستقبلي كأحداث يوم القيامة:

في سورة غافر من الآية: ٢٣ إلى الآية: ٥٤ دار حوا بين موسى_عليه السلام_ وفرعون ومؤمن آل فرعون لأكثر من ٢٣ آية حتى وصل في نهاية السرد القرآني إلى قول

---

[٣٠] انظر: التفسير البسيط، علي بن أحمد الواحدي: ٢/ ٤٢، ت: عادل الموجود، دار الكتب العربية، بيروت_لبنان_، ط١: ١٤١٥هـ .

[٣١] انظر: المحرر الوجيز: ٢/ ١٧٨.

[٣٢] انظر: المصدر السابق: ٢/ ١٨٠.

[٣٣] انظر: زاد المسير في علم التفسير: ١/ ٥٣٩.

مؤمن آل فرعون: }وَيَٰقَوۡمِ مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ {

ثم انتقل المشهد إلى يوم القيامة وحال آل فرعون في ذلك المعرض العظيم، حيث وصف حالهم في النار وفي قبورهم من الآية: ٤٦ إلى الآية: ٥٢، وهو سرد ضمني مخالف لزمان الحدث، }فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ ٤٥ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ٤٦ وَإِذۡ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمۡ تَبَعٗا فَهَلۡ أَنتُم مُّغۡنُونَ عَنَّا نَصِيبٗا مِّنَ ٱلنَّارِ ٤٧ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُلّٞ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ حَكَمَ بَيۡنَ ٱلۡعِبَادِ ٤٨ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ يُخَفِّفۡ عَنَّا يَوۡمٗا مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ٤٩ قَالُوٓاْ أَوَ لَمۡ تَكُ تَأۡتِيكُمۡ رُسُلُكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ قَالُواْ بَلَىٰۚ قَالُواْ فَٱدۡعُواْۗ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ ٥٠ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ٥١ يَوۡمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعۡذِرَتُهُمۡۖ وَلَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ٥٢ {ثم عاد المشهد إلى الحديث عن موسى_عليه السلام_ وقومه وإيراثهم الأرض بعد آل فرعون، فالسرد الضمني عرض مشهد آل فرعون في قبورهم وحالهم يوم القيامة في النار؛ لبيان المصير والعقاب الشديد لمن كذب الرسل.

والإخبار بالغيب في هذا السرد مما لا شك في وقوعه، ولامناص من حدوثه، وأريد به الإخبار وتأكيد الوقوع؛ لوروده في كلام رب العزة والجلال. [٣٤]

فالقصة الضمنية في الآيات جاءت بين أحداث القصة الأولى، ومخالفة لزمنها وأحداثها وحوارها الدائر بين أشخاصها، فالزمن زمن الاستقبال، والحدث: العرض على النار ودخولها يوم القيامة، ثم محاجة الضعفاء للسادة منهم، ثم خطابهم للملائكة ورد الملائكة عليهم. [٣٥]

ج-ذكر جانب من جوانب المكان السردي، مما يظهر الجانب الآخر للقصة، أو الشخصيات الثانوية، أو لقصد الرمز والإيحاء بأمر يريده السارد، ففي سورة هود _عليه السلام_ بدأ السرد القرآني الكريم في الآية: ٦٩ حيث ذكر قصة إبراهيم _عليه السلام_ مع رسل ربه الذين أرسلوا إلى قوم لوط حتى الآية: ٨٣ عند قوله تعالى: }فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا جَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهَا حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٖ مَّنضُودٖ ٨٢ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَۖ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدِۢ ٨٣ .{[سورة هود:٨٢]

فالرواية مليئة بالمعجزات والعظات، وجاء في ثنايا القصة رواية ضمنية من الآية: ٧٠ إلى ٧٤، تبين جانبًا من أحداث الرواية الرئيسة، وتسلط الضوء على مكان يختلف عن مسرح الحدث الأول، مع توقف الزمن السردي؛ ليستطرد في أمر ليس من متممات الحدث الرئيس، قال تعالى: }وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ٧١ قَالَتۡ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عَجِيبٞ ٧٢ قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ ٧٣ {ثم

[٣٤] انظر: المحرر الوجيز: ٤/ ٥٦١ .

[٣٥] انظر: زاد المسير في علم التفسير: ٤/ ٣٩.

عاد المشهد في قوله تعالى: } فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾ .{

فكانت القصة الضمنية تشير إلى مكان وحدث وشخصية ليس لها علاقة بالمشهد الأول، وتصف حال زوج إبراهيم _عليه السلام_ وقت مجيء الرسل وتقديم الطعام لهم، والمشهد خارج عن مكون الحدث الأول ، ثم رجع الحديث إلى الرواية الأولى بعد انتهاء متممات السرد الضمني.

د- أن يكون السرد الضمني ذا علاقة رمزية أو مجازية بالنص الروائي الأول، حيث تأتي القصة الضمنية بين أحداث القصة الأولى، وهي بعيدة عن مضانها وسياقاتها مع وجود علاقة رمزية بين أحداث القصة الضمنية والرواية الأولى، قال تعالى في قصة دعاء زكريا ربه بعد دخوله على مريم_عليها السلام_ ووجد عندها رزقًا، قال تعالى}هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ٣٨ {[آل عمران: ٣٨ إلى ٤١]، فعند رؤية زكريا_عليه السلام_ ما أنعم الله به على مريم_عليها السلام_، توجه إلى دعاء ذو القوة المتين، فنادته الملائكة وهو قائم بين يدي الله _عز وجل_ في صلاته أن الله يبشرك بيحيى نبيًا وصديقًا ومن الصالحين، وهو صاحب مكانه ومنزلة في قومه، [٣٦] فتعجب زكريا من مجيء الغلام مع شيخوخته التي بلغت منه مبلغها، وامرأته عقيم لا تلد! قال: كذلك يفعل الله ما يشاء من الأفعال العجيبة المخالفة للعادة، وتأكيدًا لهذه العلامة أنك لاتستطيع التحدث إلى الناس ثلاث ليال إلا إشارة إليهم مع أنك سوي صحيح، ثم عاد المشهد إلى استكمال قصة مريم واختيار الله لها، ورزقها بالولد من غير زوج.[٣٧]

فالسرد الأول في قصة مريم توقف بأحداث قصة زكريا ودعاء ربه، وهي قصة مكتملة الأركان جاءت في ثنايا الرواية الأولى، مؤكدة لقدرة الله تعالى من خلال قصة زكريا، ليصل الأمر إلى الغرض الرئيس في أن المسيح عيسى بن مريم _عليها السلام_ وجد بلا أب آية من آيات الله، حيث أن مولده مخالف لقوانين الطبيعة.

٢- أن تأتي أحداث الرواية الضمنية خاتمة للرواية الأولى، فلا تعود إلى سردها الأول، إنما يلمح من الرواية الثانية ضرب مثل لأحداث القصة الأولى. ففي سورة الحجر كان الحديث من الآية: ٢٦ إلى الآية ٤٨، عن خلق الإنسان والجان، وأمر الله للملائكة بالسجود لآدم _عليه السلام_، وامتناع إبليس من السجود ومخالفته أمر ربه، ثم حرصه على إظلال بني آدم إلا عباد الله المخلصين، ثم ختم الآيات بالترغيب والترهيب فقال تعالى: }قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَىَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾{ إلى ٨٤، من سورة الحجر، وذكر قصة ضيف إبراهيم ووجله منهم،

[٣٦] انظر: زاد المسير في علم التفسير: ١/ ٢٧٨.

[٣٧] انظر: مفاتيح الغيب، لفخر الدين الرازي: ٨/ ٢٠٧.

وتبشيره بغلام عليم، ثم أخبروه بسبب مجيئهم بأن الله أرسلهم إلى قوم لوط الذين أغواهم الشيطان عن الحق حتى فعلوا فعلهم المشين، فتتابعت أحداث القصة حتى أهلكهم الله بالصيحة، وهي تتمة لما سبق ذكره في الحوار الأول في قصة خلق آدم _عليه السلام_، حيث أضل الشيطان قوم لوط حتى وقع بهم العذاب، فكانت القصة الضمنية مثلًا لما دار في قصة الخلق الأول.

وكذلك الأمر في قصة أصحاب الأيكة في سورة الحجر }وَإِن كَانَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ لَظَٰلِمِينَ ٧٨ فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡۖ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٖ مُّبِينٖ ٧٩ وَلَقَدۡ كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡحِجۡرِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٨٠ وَءَاتَيۡنَٰهُمۡ ءَايَٰتِنَا فَكَانُواْ عَنۡهَا مُعۡرِضِينَ ٨١ وَكَانُواْ يَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ٨٢ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ مُصۡبِحِينَ ٨٣ فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ٨٤ {[الحجر: ٧٨ إلى ٨٤]، هذا السرد الضمني جاء بعد الحوار الأول بين الخالق _سبحانه وتعالى_ وإبليس، والذي انتهى بوعد الله له ولمن اتبعه من الجن والإنس، ثم جاءت الآيات في قصة قوم لوط وأصحاب الأيكة التي كانت كنموذج ومثال لمن أزلهم الشيطان عن ذكر الله، وعن اتباع الحق، فكان عقابهم في الدنيا الهلاك، ولعذاب الآخرة أشد وأبقى. [٣٨]

فقصة قوم لوط وأصحاب الأيكة جاءت كالبرهان على ما سبق ذكره في الرواية الأولى من عذاب الله لمن اتبع إبليس وظلاله، ونجاة من اتقى الله وكان من عباده المخلصين، فالقصتان بمثابة الدلالة والبرهان على ما وعد الله به، وعلى كيفية إظلال الشيطان لبني آدم، وتسويغ المعصية لهم، وتزيينها في عيونهم، وبذلك تمت الرواية الأولى والثانية والثالثة دون العودة لأحداث الرواية الأولى كما جاء في الموضع الأول في هذه الدراسة. [٣٩]

المبحث الثالث: علاقات القصة الضمنية في القرآن الكريم:

يمكن إجمال العلاقات الرابطة بين القصة الضمنية والرواية الأولى في الآتي:

١- العلاقة السببية: حيث تأتي القصة الضمنية سببًا لأحداث الرواية الأولى، ونتيجة لقول أو حوار سابق في القصة السابقة،[٤٠] ففي سورة الفرقان ابتدأ الحوار مع المشركين في عهد رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ من الآية الأولى حتى الآية ٢١، وذلك في عدم تعظيمهم لله، وصرف العبادة لغيره من خلقه، وتكذيبهم الرسول _صلى الله عليه وسلم_ وكفرهم بالساعة، وتوعد الله لهم بسعير حتى وصل الحوار إلى قوله تعالى: }وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ نَرَىٰ رَبَّنَاۗ لَقَدِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ وَعَتَوۡ عُتُوّٗا كَبِيرٗا ٢١ {، ثم انتقل المشهد إلى الحديث عن الوعد والوعيد للمشركين يوم القيامة من الآية: ٢٢ إلى ٢٩: }يَوۡمَ يَرَوۡنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشۡرَىٰ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُجۡرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجۡرٗا مَّحۡجُورٗا ٢٢ وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٖ فَجَعَلۡنَٰهُ هَبَآءٗ مَّنثُورًا ٢٣ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ يَوۡمَئِذٍ خَيۡرٞ

---

[٣٨] انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت_لبنان_ ط٣: ١٤٠٧هـ: ٢/ ٥٨٦.

[٣٩] انظر: زاد المسير في علم التفسير: ١/ ٥٣٩.

[٤٠] انظر: البناء الفني في الرواية العربية في العراق: ١٩.

مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ۚ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾ .{

حيث انتقل المشهد إلى أمر مستقبلي يعرض نتيجة إعراض المشركين، واختلاقهم الأعذار حتى يصدوا عما أرسل به محمد _صلى الله عليه وسلم_، واستمر المشهد في عرض حالهم ومآلهم وتخاصمهم، فكانت أحداث القصة الضمنية نتيجة لحوار سابق في الرواية الأولى مع اختلاف الزمن والمشهد والحدث والمكان، والغرض منه الوعيد الشديد لمن كذب وأعرض، والبشارة لمن صدق وآمن،[٤١] إلى أن عاد المشهد في الآية ٣٠ــ في قوله تعالى: }وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ . {

٢- العلاقة التعليلية أو البيانية: فتأتي القصة الضمنية تعليلًا وتفسيرًا لما في السرد الأول، أوسببًا من الأسباب،[٤٢] ففي سورة الأعراف بدأت السورة بأمر النبي _صلى الله عليه وسلم_ بتبليغ الرسالة ونصح الأمة، والأمر باتباع الحق المبين، ثم انتقل المشهد لذكر ما تفضل الله به على بني آدم، قال تعالى: }وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ .{

كما انتقل المشهد إلى بيان سبب عدم سجود إبليس لآدم رغم سجود الملائكة، قال تعالى: }قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ *قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ {[سورة الأعراف:١٢]

ثم عاد المشهد إلى ذكر فضائل الله على بني آدم، وذكر عداوة إبليس للآدميين، حيث أخرج أبويكم من الجنة، وكان سببًا في كشف سترهما، كما كان سببًا لإغواء بني آدم، ووقوعهم في المحرمات والفواحش ومعصية الله، كل ذلك إيحاء بما ورد في القصة الضمنية التي كانت تحليلًا لحدث في بواكير الرواية الأولى.[٤٣]

وكان هذا الانتقال من الحدث الحواري المشاهد بين الرسول _صلى الله عليه وسلم_ إلى قصة الخلق قبل آلاف السنين، وقصة النشأة وسبب ما أنتم عليه من ظلال، إذ كان له أصل وسبب من لدن إغواء إبليس لأبيكم في أول الأمر، فكانت الرواية الضمنية تعليلًا وتفسيرًا للإعراض وجحود كثير من بني آدم، وبيان سبب الإعراض والتكبر والتجبر.[٤٤] والله أعلم.

---

[٤١] انظر: المحرر الوجيز: ٤/ ٢٠٦.

[٤٢] انظر: قضايا الرواية الحديثة، جان ريكاردو: ٢٦٨.

[٤٣] انظر: زاد المسير في علم التفسير: ٢/ ١٠٥.

[٤٤] انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ٧/ ٣٦٥.

٣- العلاقة الإيحائية: حيث تكون أحداث القصة الضمنية موحية بعاقبة أو مآل أشخاص الرواية الأولى، أو بيان جانب من جوانب الرواية الأولى التي لم يرد فيها البيان والتفصيل، أو غيرها من مسببات الحدث الضمني، مع التأكيد أن هذا السرد الضمني يختلف عن السرد الرئيس في عدَّة عناصر : كالزمان والمكان والتتابع والسبك والأشخاص في أغلب الأحيان، مما يجعله استطرادًا مختلفًا عن السرد الأول، وإن حمل في طياته إشارة أوبيانًا أو تفصيلًا لحدث أو أحداث الرواية الأولى،[٤٥] كما جاء في قصة امرأة إبراهيم عليه السلام التي سبق ذكرها.

٤- العلاقة التمثيلية: وتكون بضرب المثل على الرواية الأولى من حكايات الأمم السابقة أو اللاحقة،[٤٦] والدليل على ذلك ما تقدم من قصة ظلال قوم لوط وإرسال الملائكة إليهم بعد ذكر قصة الخلق وإظلال إبليس لأبينا آدم عليه السلام.[٤٧]

ومن شواهده أيضًا في سورة القصص في خطاب الله -عز وجل- للمشركين وللناس جميعًا يوم القيامة، ومصير المكذبين وجزاء المحسنين، }وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ فَيَقُولُ أَيۡنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ ٦٢ قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغۡوَيۡنَآ أَغۡوَيۡنَٰهُمۡ كَمَا غَوَيۡنَآۖ تَبَرَّأۡنَآ إِلَيۡكَۖ مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعۡبُدُونَ ٦٣ وَقِيلَ ٱدۡعُواْ شُرَكَآءَكُمۡ فَدَعَوۡهُمۡ فَلَمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَهُمۡ وَرَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَۚ لَوۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ يَهۡتَدُونَ ٦٤{

انتهى المشهد وأحداثه بما صاروا إليه من الخسارة والضلال، ثم انتقل المشهد مباشرة إلى ذكر قصة قارون بقوله تعالى: }۞إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ إِذۡ قَالَ لَهُۥ قَوۡمُهُۥ لَا تَفۡرَحۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ ٧٦{إلى الآية: ٨٤. ((فلما دلت الآيات على عجزهم في تلك الدار، وتيقنهم أن المتصرف في جميع الأقدار إنما هو الواحد القهار، وهو القادر والمتصرف أيضًا في هذه الدار على إيقاع الهلاك بأهل البطر والمرح من غير أن يغنوا عمن أضلوا شيئًا، أو يغني عنهم من أظلهم، فكان بمثابة التخويف لمن كذب النبي _صلى الله عليه وسلم_ لا سيما من اتهمه بالسحر)).[٤٨]

فكان انتقال المشهد إلى قصة قارون (القصة الضمنية) بمثابة المثال الظاهر لعذاب الله لمن في الأرض إذا بغوا وتجبروا، وكيف يعذب الله من يشاء، بالخسف والتنكيل جراء ما عمل، ولم يغن قارون عن نفسه ومن ساعده على تكبره وتجبره شيئًا من العذاب بل عمهم جميعًا دون استثناء.[٤٩]

ثم كيف نجا من آمن وذكر الناس بثواب الله، وكيف تفجع من تمنى أن يكون مثل قارون بعد أن خسف الله به، قال تعالى: }وَأَصۡبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوۡاْ مَكَانَهُۥ بِٱلۡأَمۡسِ يَقُولُونَ وَيۡكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُۖ لَوۡلَآ أَن مَّنَّ

---

(٤٥) انظر: نظرية الأدب: ٢٣٣، والبناء الفني في الرواية العربية في العراق: ١٨.

(٤٦) انظر: البناء الفني في الرواية، حسن الحازمي: ٨٥.

(٤٧) انظر: صفحة: من هذا البحث.

(٤٨) انظر: نظم الدرر: ٤/ ٣٤٩.

(٤٩) انظر: المحرر الوجيز: ٥/ ٣٢.

ٱللَّهُ عَلَيۡنَا لَخَسَفَ بِنَاۖ وَيۡكَأَنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ{ [سورة القصص:٨٢] .

٥-البرهان وإقامة الحجة: كأن تأتي القصة الضمنية لإثبات أمر دار في ثنايا الرواية الأولى، كما تقدم ذكره في قصة إبراهيم عليه السلام، وحوار النبي _صلى الله عليه وسلم_ مع اليهود، وذكر مرجع الأنبياء من جهة الأبوة، فقد جحد بنو إسرائيل نبوة إبراهيم _عليه السلام_، فجاء الحوار الضمني ليبرهن قصة تسلسل الأنبياء، إذ من ذرية إبراهيم إسحاق ويعقوب وإسماعيل، وكلًا جعل الله نبيًا، فيعقوب إليه يرجع بنو إسرائيل، فمن سلالته يوسف وهارون وموسى عليهم السلام.[٥٠]

٦- العلاقة المحورية: بأن تكون الحكاية الضمنية متطابقة مع الحكاية الأصلية فتقوي أثرها، أو متناقضة معها فتبرزها بالضد.[٥١] ففي سورة (يس) ضرب الله مثلًا لأصحاب القرية من أمة محمد _صلى الله عليه وسلم_ إذ جاءها المرسلون ١٣- ١٩ الآيات، حيث كذب أصحاب القرية المرسلين، وصدوا عن سبيل الله وعن الخير حتى وصل الأمر إلى التطير بهم والهم بقتلهم بالحجارة.[٥٢]

ثم انقطع المشهد وانتقل إلى نذير رابع إضافة إلى الرسل الثلاثة الذين أرسلوا إليهم.

قال تعالى: }وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٢٠{[سورة يس:٢٠] إلى الآية: ٢٧، حيث جاءت أحداث القصة الضمنية متطابقة مع أحداث القصة الأولى ومكملة لها، فكذب أصحاب القرية هذا الرجل المؤمن وقتلوه بعد أن كذبوا ثلاثة رسل من قبله، وتطيروا بهم وهموا بقتلهم، فكانت أحداث القصة الضمنية مؤكدة وموثقة لأحداث الرواية الأولى، ثم عاد المشهد إلى تتمة ما حل بالقوم في الآية: ٢٨ – ٣٠- }إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ خَٰمِدُونَ ٢٩ يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ٣٠ {[سورة يس٢٨-٣٠] بعد أن قامت عليهم الحجة وأسرفوا في عنادهم وكفرهم حتى وصل الأمر إلى قتل أهل الإصلاح.[٥٣]

ومن شواهد العلاقة المحورية الضدية: أن يأتي الحوار في القصة الأولى ناميًا ومتسقًا بين شخصيات الرواية حتى يصل الأمر إلى ذروته، ثم تأتي القصة الضمنية لتبرز جانبًا من جوانب القصة الأولى لم تظهر ولم يكن لها حضور من أول الأمر؛ لتأكيد أمر ربما غفل عنه المتلقي.[٥٤]

فقصة مؤمن آل فرعون في سورة غافر بدأت من الآية: ٢٣ ((ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين)) إلى الآية: ٢٧، وانتهى الأمر في السورة إلى عزم فرعون وحاشيته

---

(٥٠) انظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن: ٣/ ٥٥٥.

(٥١) انظر: البنية الزمنية في القصة القرآنية: ٤٥.

(٥٢) انظر: زاد المسير : ٣/ ٥٢٠، ومفاتيح الغيب: ٢/ ٣٨٤.

(٥٣) انظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن: ٤/ ١٢ .

(٥٤) انظر: البنية الزمنية في القصة القرآنية: ٤٢، والبناء الفني في الرواية، حسن الحازمي: ١٠٤.

على إيذاء موسى ومن آمن معه، فيتبادر إلى الذهن أن كل من في المجلس متبع لفرعون، وأن آل فرعون متبعون له وطائعون إلا امرأته، ولكن المشهد القرآني لم ينته، بل أظهر جانبًا من جوانب الإيمان بأن نطق مؤمن آل فرعون وهو من حاشيته والمقربين له، حتى قيل أنه ابن عمه[٥٥]}وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ {من الآية ٢٨- ٤٤، فذكرهم بالله، وحاجهم بما حدث للأمم السابقة حتى ختم حواره الأول بما شككوا به من الآيات التي بعث بها يوسف عليه السلام، حتى إذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده أحدًا، ثم تطور الأمر بأن دعا مؤمن آل فرعون قومه إلى اتباعه واتباع ما جاء به موسى _عليه السلام_ وترك كفر فرعون وحاشيته، وأخذ يحاجهم في الله وربوبيته، وكذب وسفه ما جاء به فرعون وقومه، حتى هم به فرعون فأنجاه الله من كيده.

ثم عاد المشهد إلى ذكر هلاك آل فرعون وحالهم في القبر، وإراث الأرض لبني إسرائيل، وتمكين موسى ومن معه.

هذا المشهد الضمني أظهر جانبًا من جوانب الرواية الأولى، حيث أن من آل فرعون من آمن وصدح بالحق فكافأه الله بالخير والذكر الحسن، كما بيَّن أن من حاشية فرعون وقرابته من وقف موقف الضد، وهو موقف مغاير لأكثر الأتباع المنصاعين لأمر فرعون وهامان.[٥٦]

الخاتمة:

وبعد: فقد تناول البحث السرد الضمني في القرآن الكريم بالبيان والتحليل، والغوص في أسرار الورود، والتي كونت نسقًا قصصيًا بديعًا.

فقد بينت الدراسة صور السرد الضمني في الرواية القرآنية والتي تلخصت في نوعين:

- أن يأتي السرد الضمني في ثنايا الرواية الأولى، ثم يعود المشهد إلى سرده الأول بعد انقضاء السرد الضمني.
- أن تكون الرواية الضمنية خاتمة للرواية الأولى، حيث لا يعود السرد بعدها بل ينتقل إلى مشهد آخر.

هذا الزمن السردي الضمني يربطه برواية الحدث الأول علاقات عدّة أوردتها في ثنايا الدراسة بالبيان والتفصيل.

وقد خلص البحث إلى عدة نتائج:

١- التناسب البديع بين الروايات القرآنية، وحسن مبناها الذي يدل على إعجاز النظم ورونقه.

٢-تنوع الأحداث والأزمنة السردية في الذكر الحيكم ما بين التتابع والتسلسل والتضمين والتداخل وغيرها.

٣-أن المناسبة الرابطة بين السردين الضمني وغير الضمني مناسبة بديعة، وذات معنى دلالي يفهم من خلال سياق الآيات وخصائصها.

٤- أن مستويات القصة القرآني تختلف من نص إلى آخر طولًا وقصرًا، وتخضع لمقاييس ومعضدات دلالية كثيرة تبين تنوع أنماط الدلالة وتوجيه المعنى.

---

[٥٥] انظر: تفسير الثعالبي: ٧/ ٢٤٢.

[٥٦] انظر: معالم التنزيل:٤/ ١١٢، وزاد المسير: ٤/ ٣٤ .

هذا جهد المقل، وأسأل الله التوفيق والسداد، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

التوصيات:

يجدر أن أشير إلى أهم التوصيات التي نتجت عن هذه الدراسة الدلالية للسرد الضمني للقصة القرآنية، وهي:

١- دراسة الرواية القرآنية بجميع أشكالها في دراسة موسوعية تتناول جميع أنواع البنية القصصية: الزمانية والمكانية وتنوع الحدث.

٢- دراسة العلاقات الدلالية والتناسبية الرابطة بين المعاني في القصة العنقودية، أو القصة الدائرية أو القصة المتداخلة في القرآن وقصص العرب.

٣- النظر في أسرار البنية المكانية، أو الحالية للقصة في الذكر الحكيم.

ثبت المصادر:

-الألسنية والنقد الأدبي والممارسة، لموسى أبو ناضر، دار النهار، باب الزوار _الجزائر_١٩٧٩م.
- بناء الزمن في الرواية المعاصرة، مراد عبدالرحمن مبروك، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ط ١: ١٩٩٨م.
- البناء الفني في الرواية دراسة تطبيقية في الرواية السعودية، حسن الحازمي، دار النابغة، طنطا_مصر_ط٢: ١٤٣٧هـ.
- البناء الفني لرواية الحرب في العراق، عبدالله إبراهيم، رسالة ماجستير، كلية التربية، البصرة، العراق: ١٩٩٧م.
- البنية الزمنية في القصة القرآنية، الاسترجاع والاستباق، بشار نايف إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت_لبنان_، ط١: ١٤٣٢هـ،
-بنية النص السردي، حميد الحميداني، المركز الثقافي العربي، الدارالبيضاء، ط٣: ٢٠٠٠م.
- تفسير الثعالبي(الجواهر الحسان في تفسير القرآن)، عبدالرحمن محمد الثعالبي، ت: محمد معوض، وأحمد الموجود، دار إحياء التراث، بيروت_لبنان_ط١: ١٤١٨هـ.
-التفسير البسيط، علي بن أحمد الواحدي، ت: عادل الموجود، دار الكتب العربية، بيروت_لبنان_، ط١: ١٤١٥هـ .
- زاد المسير في علم التفسير، لجمال الدين الجوزي، ت: عبدالرزاق مهدي، دار الكتاب العربي، بيروت_ لبناب_ ط١، ١٤٢٢هـ.
-عالم الرواية: رولان برنون، ترجمة: نهى التكريتي، دار الشؤون الثقافية، بغداد_العراق_: ١٩٩١م.
- الفضاء الروائي عند جبرا إبراهيم جبرا، إبراهيم جنداري، مجلة الابتسامة، دمشق_سوريا_ط١: تيموز/ ٢٠١٣م.
- قضايا الرواية الحديثة، جان ريكاردو، ت: صالح الجهيم، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ط١: ١٩٧٧م.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت_لبنان_ ط٣: ١٤٠٧هـ: ٢/ ٥٨٦.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي، ت: عبدالسلام محمد، دار الكتب العلمية، بيروت_لبنان_، ط١: ١٤٢٢هـ.
-معالم التنزيل في علم التفسير، للبغوي، ت: عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث، بيروت_ لبناب ، بيروت_ لبنان_، ط١: ١٤٢٠هـ.

-مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث، بيروت_ لبنان_، ط٣: ١٤٢٠هـ.
- مقالات في السرد الأدبي، لتودروف ، ترجمة: فؤاد صفاء، مجلة آفاق، اتحاد المغرب العربي، المغرب ط: ١: ١٤٠٨هـ.
- نظرية الأدب، رينيه ويليك وارين، ت: محيي الدين صبحي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت_ لنان، ط٣: ١٩٨٥م.
-نظرية البنائية في النقد الأدبي، صلاح فضل، دار الشروق، القاهرة_مصر_ط١: ١٤١٩هـ.
-نظرية الرواية، لعبدالملك قاضي، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت، ديسمبر: ١٩٩٨م.
- نظرية المنهج الشكلي نصوص الشكلانيين الروس، ترجمة: إبراهيم الخطيب، دار الشركة المغربية للنشر، بيروت_لبنان_ط١: ١٤٠٢هـ .
- نظم الدرر بُ تناسب الآيات كالسور، للبقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة _مصر_)د.ت